مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً مؤقتاً

السنة الأولى - العدد الأول

1395 - 1394 - 1393

1985 - 1984

تصدر عن كلية الدعوة الإسلامية

طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الوثائق والمخطوطات

بمركز دراسة جهاد الليبيين

ضد الغزو الايطالي

اعداد / ابراهيم سالم الشريف ـ شعبة الوثائق والمخطوطات.

تعتبر شعبة الوثائق والمخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، إحدى شعب المركز العلمية، وقد تركزت وظائفها في جمع المعلومات المعنية من مصادرها المختلفة ووضعها في متناول الباحثين بكل يسر وسهولة.

ومما ساعد في إثراء هذه الشعبة تلك العلاقات الحسنة المتبادلة بين المركز وعدد غير قليل من المؤسسات العلمية المنتشرة في مناطق عديدة من العالم. حيث تم الحصول على أكبر عدد ممكن من الوثائق التي تخص ليبيا من دور الأرشيف العالمية.

أما عن الحصيلة الواردة من داخل الجماهيرية فقد جاءت في إطار مشروع لجمع الوثائق والمخطوطات، واكب مشروع جمع الرواية الشفويه من القرى والواحات والمدن التي تحتضن نفائس من هذا التراث، على الرغم من الظروف الصعبة والعسيرة التي تعرضت لها البلاد إبان الغزو الايطالي الذي جعل أغلب المدن والقرى الليبية في حالة بعيدة جدًا عن الاستقرار وانعكس تأثيره على التراث المخطوط والوثائق التاريخية.

إن هذا التراث الذي زهت به العصور وقدمته العقول لم يكتب له البقاء بالشكل الذي ينبغي أن يكون، وإنما توزع شمله وتبدد جمعه وتعرض للطمس والإتلاف، والدليل على ذلك ما حدث في قلعة طرابلس (السراي الحمراء) أثناء الغزو الإيطالي سنة 1911 م، حيث تعرضت وثائقها للاتلاف ومن بينها وثائق العهد العثماني الأول والعهد القرهمانلي. ولولا المساعي التي بذلها أحد المستشرقين الايطاليين لدى السلطات

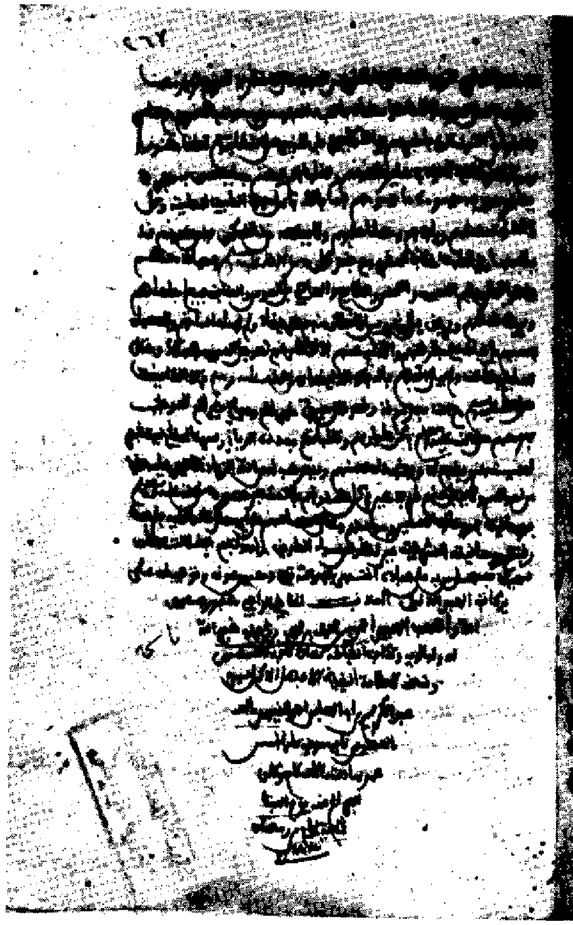

الإيطالية، لما بقي بين أيدينا شيء مما هو موجود الآن في السراي الحمراء، حيث قام هذا المستشرق بجهود كبيرة لدى السلطات لإنشاء مكان لحفظ الوثائق سمي « بمخزن الوثائق » حتى 1928 م، ثم صدر قرار تحت « 6076 » ونشر بالجريدة الرسمية الإيطالية العدد « 26 ويقضي بانشاء » دار الوثائق « المعروفة اليوم » بدار المحفوظات التاريخية « التابعة لمصلحة الآثار.

ولما كان من أولى واجبات المركز البحث عن مصادر جديدة وأصيلة لتاريخنا، و إتمامًا للفائدة من وراء هذا الجهد فقد حرص المركز على تحقيق ونشر كل المخطوطات التاريخية المتعلقة بليبيا، ونحن في هذا المجال لا نسعى لمجرد إقتناء الوثائق والمخطوطات وحفظها فقط، و إنما نقصد من وراء ذلك إلى الحفاظ على هذا التراث ليكون منارًا للعلم ومنهلاً لكل باحث في هذا المضمار.

العمل داخل الشعبة

نظرًا للتزايد المستمر في محتويات الشعبة، ومراعاةً لسير العمل على الوجه المطلوب، وتجنبًا للخلط بين صنف وآخر من مقتنياتها، فقد تم تقسيم العمل داخلها على ثلاثة محاور رئيسة وهي:

أولاً: الوثائق المحلية:

ونعني بها جميع الوثائق المحلية على اختلاف أنواعها وتواريخها ولغاتها، وتشمل:

ا)- وثائق عثمانية.

ب)- وثائق فترة الجهاد.

جـ)- وثائق الادارة البريطانية.

د)- وثائق العهد الملكي المباد.

ا)- الـوثـائـق الـعـثـمـانيـة:

تقدر مقتنيات الشعبة منها بالآف الوثائق، حيث تحوى بعض المواضيع التي تتعلق بالبلاد باعتبارها ولاية عثمانية من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وهي باللغتين العربية والتركية وتبين لنا وقوف شعبنا العربي الليبي للتخلص من هيمنة الأتراك وبخاصة في عهدهم الأخير، والدليل على ذلك زيادة حدة الثورات والاضطرابات الداخلية، وتعتبر ثورة الشيخ غومة المحمودي من أهم هذه الانتفاضات لمواجهة النفوذ العثماني في الفترة من 1835 م حتى 1858 م.

وتشمل هذه الوثائق الفرمانات السلطانية والمراسلات داخل الايالة وخارجها وشكاوى الأفراد والاتفاقيات والمعاهدات والميرى والأعشار الشرعية وغير ذلك من الأمور المختلفة.

ب)- وثـائـق فـتـرة الـجـهـاد:

بلغت حصيلة الشعبة منها بما يقدر بـ(2500) وثيقة تم الحصول عليها من المجاهدين وأسرهم، وهي لشخصيات معروفة في تاريخ الجهاد العربي الليبي عاشته وتفاعلت معه إيجابًا أو سلبًا. وتم حفظ هذه الوثائق في ملفات شخصية وموضوعية، فيجد مثلاً ملف لعمر المختار ورمضان السويحلي والشارف الغرياني وغيرهم.. أما الملفات الموضوعية فبحسب موضوع الوثيقة يتم تصنيفها، يوجد مثلاً ملف للوثائق السياسية وكذلك آخر للاقتصادية، وللاجتماعية وآخر للّجان والأحزاب، كما يوجد ملف لقصاصات من الصحف تتناول حركة الجهاد في تلك الفترة، والكثير من الوثائق ذات القيمة التاريخية الهامة التي يتطلبها البحث.

وقد وضع فهرس لكل ملف حتى يتمكن الباحث من مبتغاه بأيسر الطرق وأسلمها.

جـ)- وثـائـق الادارة الـبـريـطـانيـة

تم الحصول على وثائق تلك الفترة من أرشيف كل من / الخمس ـ زليتن ـ يفرن ـ نالوت. ونعتزم تعميم الجمع من مختلف الجهات الادارية بالجماهيرية، حيث تغطي هذه الوثائق تلك الفترة الزمنية بجميع نواحيها وشئونها، وتبين لنا الأوجه السياسية لحكم الادارة البريطانية في ليبيا منذ سنة 1943 م وحتى الاستقلال المزيف الذي أتى بحكومة العهد المباد.

وقد تمت فهرسة وثائق كل من الخمس ـ زليتن ـ يفرن، وبعض وثائق نالوت ـ فهرسةً موضوعيةً حيث أُعطي رقم لكل وثيقة، وحدّد موضوعها ولغتها وتاريخها والجهة المرسلة منها والمرسلة إليها، وأخيرًا ملخص عام للوثيقة. ويجري العمل الآن على تصنيف وفهرسة ما تبقى من وثائق نالوت، وكذلك أرشيف وزارة الزراعة

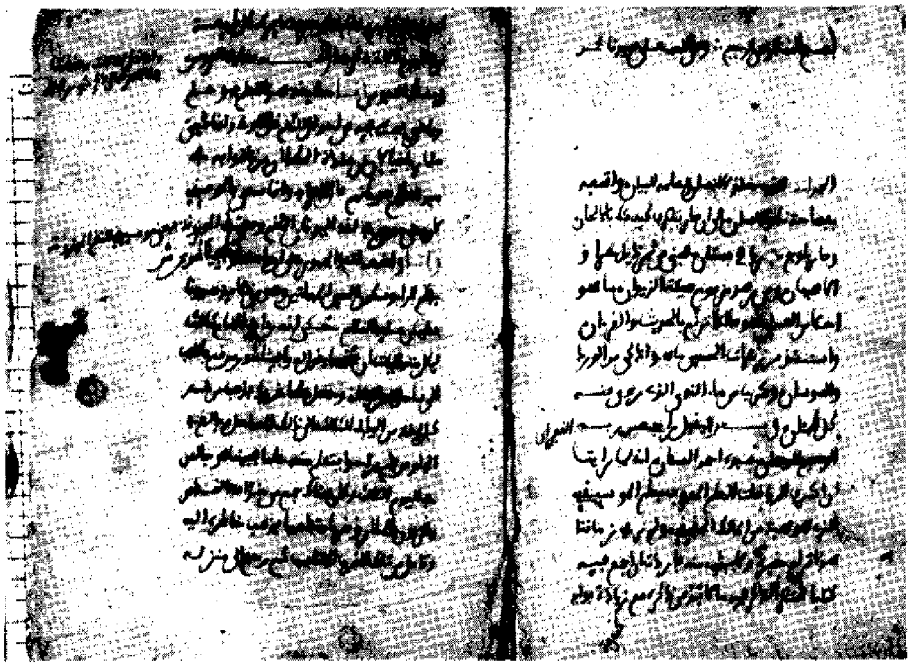

« سابقًا » وهو الذي تمكنت الشعبة من ضمه مؤخرًا إلى محتوياتها، ويضم مجموعة غنية متعددة الجوانب واللغات، وتعد إثراءً ملحوظًا لمحتويات الشعبة.

ويبين هذا الكشف ما تمت فهرسته من وثائق الادارة البريطانية أثناء الحكم العسكري لليبيا من قبل الادارة المذكورة:

1 ـ أرشيف الادارة البريطانية / الخمس 14857 وثيقة.
2 ـ أرشيف الادارة البريطانية / زليتن 01133 وثيقة.
3 ـ أرشيف الادارة البريطانية / يفرن 08706 وثيقة.
4 ـ أرشيف الادارة البريطانية / نالوت 00676 وثيقة.

وبلغ اجمالي هذه الوثائق « 25,372 وثيقة تعطي صورة واضحة عن أوجه الحياة المختلفة.

د)ـ وثائق العهد الملكي المباد

ويمكن حصرها في الفترة الواقعة بين ما يسمى بالاستقلال وحتى قيام ثورة الفاتح من سبتمبر سنة 1969 م، وتشمل جزءًا من أرشيف الادارة البريطانية، وأرشيف وزارة الزراعة « سابقًا » وبعض الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والقوانين والتشريعات بما في ذلك الجريدة الرسمية.

ثانيًا: الوثائق الأجنبية:

وهي متعددة المصادر وقد تم تصوير الوثائق المتعلقة بليبيا وما يتصل بها من دور الأرشيف العالمية في كل من:

ا ـ المانيا:

عدد 81 بكرة (ميكروفيلم) مع 20000 ورقة مصورة تصويرًا ضوئيًا من وثائق أرشيف وزارة الخارجية الألمانية، وهي عبارة عن مراسلات وتقارير القناصل الالمان في طرابلس وردود وزارة الخارجية الالمانية على هذه التقارير، وكذلك تقارير الرحالة الالمان الذين حطوا رحالهم في ليبيا مرات عديدة.

وتعتبر هذه الوثائق مادة دسمة للبحث التاريخي، وخاصة في فترة الجهاد إذ يجد الباحث فيها الوصف التام الدقيق لما جرى على الساحة الليبية من أحداث، من سنة 1883 إلى 1943 م.

نماذج: (1)ـ 9 يناير 1911 م.

القنصلية الالمانية بميلانو ترسل بتحفظ الأخبار نقلاً عن بعض الصحف الإيطالية حول العلاقات الإيطالية التركية، وعن حادث « الجديدة » ومدى الاجحاف بحق المصالح الايطالية في طرابلس، وأن العثمانيين في طرابلس يسعون إلى عرقلة مشاريع الايطاليين التجارية بمساعدة الالمان.

(2)ـ 23 اكتوبر 1911 م.

شاهد عيان ألماني في طرابلس يتحدث عما شاهده من قصف مدفعية القوات الايطالية لمنطقة بئر بومليانه بطرابلس ومشاهداته عند انتقاله إلى ناحية الشرق باتجاه سيدي المصري.

(3)ـ 16 نوفمبر 1911 م

مندوب اخباري «لاحدى الصحف الالمانية» يوضح انطباعاته ومشاهداته في طرابلس عن الوحشية اللاانسانية، وحقائق التصرف الايطالي تجاه الاهالي، وعن التنكيل وحالات الاعدام.

ب ـ ايطاليا:

توجد في الشعبة 225 بكرة (ميكروفيلم) مع 12000 ورقة من وثائق نابولي تغطي الفترة من 1740 م حتى 1747 م والفترة من 1825 م حتى 1840 م وتتمثل في تقارير قناصل نابولي الذين توالوا على طرابلس عبر هذه السنوات. ونورد هنا بعض المختارات لما تمت ترجمته وفهرسته موضوعيًا:

نماذج 1 ـ تقرير اقتصادي لقنصل نابولي بطرابلس عن صيد المرجان و إنشاء تنارة بطرابلس.

2 ـ تأزم الموقف بين القنصل التابع لنابولي والباشا.

3 ـ مراسلات بشأن ما تم من مداولات بسبب إعلان الباشا عن رغبته في إلغاء معاهدة الصلح مع مملكة الصقليين ثم عدوله عن ذلك.

4 ـ مراسلات تتعلق بموضوع محاكمة قائد الحملة الفاشلة على طرابلس وطلب مندوب الملك سماع شهادة القناصل في طرابلس. ثم كشفٌ بالاسئلة القانونية التي وجهت إلى قائد الحملة.

5 ـ بوادر العصيان في الدواخل ضد (الميرى) الذي اضطر له الباشا من أجل تسديد ما عليه من ديون.

6 ـ مراسلات عن مقتل الرحالة الانجليزي (لاينج) وهو زوج ابنة القنصل الانجليزي «وارنغتون» وقد اتُّهِمَ وزير للباشا بأنه دبر المؤامرة بقصد الحصول على خرائط وأوراق الرحالة لتسليمها لقنصل فرنسا، وقد هرب الوزير بمساعدة القنصل الامريكي.

7 ـ مراسلات تفيد استيلاء الطرابلسيين على السفينة «لانورطوناطا» للربان (انطونيو لاغانا) قرب ولاية تونس.

جـ فـرنسـا:

توجد في الشعبة 20 بكرة (ميكروفيلم) مع 2000 ورقة من وثائق وزارة الدفاع الفرنسية ووزارة الخارجية الفرنسية، وهي عبارة عن أخبار من المراكز الفرنسية على الحدود التونسية الليبية موجهة إلى وزارة الحربية ووزارة الخارجية، وكذلك من قنصل فرنسا بتونس عن الأحداث في طرابلس 1915 م ويعمل أحد المترجمين على تعريب هذه التقارير والمراسلات ومن ثم تتم عملية الفهرسة لهذه الوثائق.

نموذج ـ 1 يونية 1915 م.

الضابط الفرنسي (بار) رئيس فرع ذهيبات والمندوب السامي للجمهورية الفرنسية يصف معارك كبيرة خاضها المجاهدون ضد القوات الايطالية بمنطقتي غريان وبني وليد، حيث تمكن المجاهدون الليبيون من أسر عدد كبير من أفراد العدو والتصدي ببطولة للغزاة في معركة لاحقة غير متكافئة.

هذا، كما توجد وثائق أخرى مصورة لم تترجم بعد وردت من كل من:

أسبانيا ـ امريكا ـ بولندا ـ بريطانيا ـ روسيا ـ النمسا ـ المانيا الديمقراطية ـ يوغسلافيا ـ اليونان.

ويراعى أثناء فهرسة الوثائق الأجنبية الآتي: ـ

مصدر الوثيقة ـ رقمها المسلسل ـ رقمها بالأرشيف الأصلي ـ لغتها تاريخها ـ عدد صفحاتها ـ موضوعها ـ المحتوى ـ فهرسة الاعلام والأماكن والوقائع الواردة بكل وثيقة.

ترجمة الفصول والبحوث والمقالات:

إضافة إلى ترجمة الوثائق فإن الشعبة تسعى أيضًا إلى تكوين ملفات من المقالات والبحوث والتقارير والفصول ذات العلاقة بتاريخ الجهاد الليبي وما يتصل به من مختلف اللغات ووضعها في متناول الباحثين، على أن تحفظ مخطوطات الترجمة ضمن محتويات الشعبة. وهذه نماذج من عناوينها:

1 ـ مذكرات دراسة الأربع سنوات من حكم الكونت «فولبي» 1921 إلى 1923. ترجمة / خالد الثابت.

2 ـ دليل التاريخ السياسي العسكري والمستعمرات الايطالية لـ «غابيبي» رائد سلاح المشاة ـ روما 1928. ترجمة / شمس الدين عراب.

3 ـ إعادة احتلال فزان ـ الفصل الخامس لـ «قرينسياني» ترجمة / خالد الثابت.

علاوة على ترجمة «الجريدة الرسمية الايطالية» للسنوات من 1911 م حتى 1915 م

السنة الأولى ـ العدد الأول ـــ\n

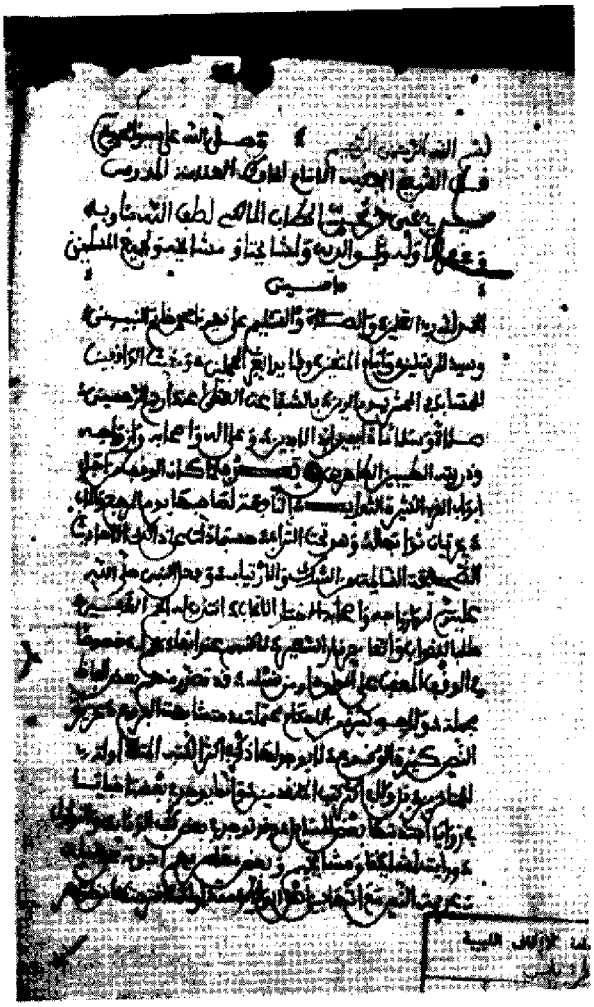

ثالثًا: المخطوطات:

يمثل التراث المخطوط أكبر حافظ لنتاج الحضارة العربية الاسلامية في شتى العلوم والآداب والفنون، وقد لقي هذا التراث المخطوط الكثير من العناية في الغرب والشرق.

كما فطنت البلاد العربية ـ وبخاصة بعد نيل استقلالها ـ إلى ضرورة العمل على جمع وحفظ هذا التراث وتيسير الاستفادة منه بوسائل علمية، ومن ذلك إنشاء معهد المخطوطات العربية واصدار مجلته التي أخذت على عاتقها مهمة النهوض بعبء الدعوة إلى حفظه ونشره والاهتمام به، وذلك فضلاً عن المزيد من المراكز والمعاهد العلمية والجامعات التي أولت اهتمامًا كبيرًا بهذا التراث، حتى إن جامعة حلب مثلاً قامت بانشاء معهد خاص للاهتمام بالتراث العلمي وحده. وهذا جانب لم نوله العناية الكافية من قبل.

وقد راعى المركز عند تأسيسه هذا الجانب الهام، فكانت بين هيكله العلمي شعبة للوثائق والمخطوطات للعناية بكل المواد الأولية المخطوطة وجمعها وحفظها وتيسير الاستفادة منها للباحثين.

وقد ألمحنا سابقًا إلى أنواع الوثائق التي تعمل الشعبة على اهتمام بها في نطاق اهتمامات المركز التاريخية.

أما في مجال المخطوطات فلم تُراع أية حدود معينة عند الجمع، . إذ وُجِّه الاهتمام إلى كل ما يمكن الوصول إليه من المخطوطات «داخل ليبيا» بالشراء أو الاهداء أو التصوير، وعلى اختلاف موضوعاتها وعصورها على اعتبار أن هذه المخطوطات تمثل المادة الحقيقية لتاريخنا الثقافي الذي لم ينل حقه من الدراسة بعد.

وكان من نتيجة ضم مكتبة الاوقاف إلى مكتبة المركز أن أُلحقت مخطوطاتها بالشعبة، وهنا نذكر أنَّ اجمالي حصيلة الشعبة من المخطوطات بلغت « 2650 » مخطوطا بين أصول ومصورات كانت على النحو التالي:

1 ـ المخطوطات الأصول، التي تمكنت الشعبة من اقتنائها = 400 مخطوط.

2 ـ المخطوطات المصورة من قبل الشعبة داخل وخارج المركز = 740 مخطوط.

3 ـ مجموعة مكتب الاوقاف = 1510 مخطوط.

وقد تم اقتناء وتصوير ماذكر في الفقرتين (1) و (2) من عدة مناطق يؤكد وضعها الجغرافي غالبًا على أن بيئة الواحات والدواخل من أفضل البيئات لحفظ هذه المواد العزيزة، فقد تم الحصول على معظمها في كل من غدامس ودرج وطبقة والرياينة ونسمة وطرابلس.

وهنا تجدر الإشارة إلى مقال للدكتور / عبدالله الشريف نشر في مجلة «تراث الشعب» العدد 12 / 1983 تحت عنوان «الوثائق التاريخية الليبية وأماكن تواجدها داخل الجماهيرية» ذكر فيه أن محتويات مكتبة الأوقاف تم نقلها إلى مبنى أمانة التربية بزاوية الدهماني، وأن عدد المخطوطات التي تحويها حوالي «2000» الفي مخطوط.

والصواب أن المكتبة ضُمت للمركز، وعدد مقتنياتها من المخطوطات بلغ « 1510 » مخطوط، منها « 1280 » مخطوط مفهرس و « 230 » مخطوط غير مفهرس.

ومن المخطوطات ذات الأهمية الخاصة التي اقتنتها الشعبة، مخطوط يوميات حسن الفقيه التي تؤرخ لمدينة طرابلس بخاصة، ولما يتصل بها من المدن الليبية بعامة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد قام الاستاذان / محمد الاسطى وعمار جحيدر بتحقيق الجزء الأول من هذه اليوميات ضمن منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين 1984 م، ولا زالت بقية المخطوطة تحت التحقيق في جزئين آخرين.

كما كان من بين نفائس مجموعة درج مخطوط «فتاوى وأجوبة الشيخ عمر السوداني» التي تصور مشاغل الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، ولهذا المخطوط نسخ أخرى متفرقة.

ولا يغيب عن الذهن أن قسمًا كبيرًا من تراثنا المخطوط قد انتقل إلى المكتبات الأوروبية في ظروف متباينة، ولعل النصيب الأكبر منه قد نقل إبان فترة الاستعمار، الذي استهدف ـ فيما يرمي إليه من أغراضه السيطرة على ثقافة الشعوب المستعمرة، وتوجيهها الوجهة التي يريد. ولم تسلم جُلُّ البلاد العربية والإسلامية من نهب مخطوطاتها، وعلى سبيل المثال وقفنا ـ فيما يخص ليبيا ـ على مجموعة قليلة من المخطوطات قام الملازم الايطالي

«نوسيدا» بحملها معه إلى مكتبه «الامبرز يانا» بميلانو إبان الغزو الايطالي.

وقد أدرك الاستاذ روسيلي مدير المركز الثقافي الايطالي بطرابلس سوء هذا التصرف، فاستجاب لدعوتنا بتصوير تلك المجموعة على «الميكروفيلم» وأهداها للشعبة.

وحفاظًا على مقتنيات الشعبة من كوارث الزمن وعوامله فقد عملت على تصوير كل ما يرد إليها من وثائق ومخطوطات أولاً بأول، وذلك على شرائح مصغرة (ميكروفيلم) بحيث يمكن للباحث فيما بعد أن يطلع على النسخة الميكروفلمية للوثيقة أو المخطوطة، وتبقى النسخة الأصل محفوظة ــ يمكن الرجوع إليها في حالات الضرورة، مثل عدم وضوح النسخة المكروفلمية، أو أخذ بيانات أو معلومات دقيقة على المخطوط الأصل ــ فالوثائق والمخطوطات هي الحلقة التي تربط الماضي بالحاضر، لذلك يجب أن نوليها نوعًا من العناية الخاصة كوسائل الحفظ الحديثة والترميم والصيانة، وتبخيرها وتعفيرها بالمواد الكيماوية من آن لآخر، للقضاء على الحشرات التي تفتك بها.

أما إذا بقيت على الحال التي هي عليها الآن في بعض مواطنها إن لم أقل أكثرها، فإن العاقبة تكون وخيمة، وسنجدها في فترة ما وقد تآكلت بفعل عوامل الطبيعة التي تفتك بها وتمسح معالمها.

فهرسة المخطوطات:

يجرى العمل الآن على فهرسة هذه الحصيلة من المخطوطات بحيث يتمكن الباحث أو الدارس من الوصول إلى أي مخطوط عبر ثلاثة مداخل رئيسة وهي: العنوان ــ المؤلف ــ الموضوع، وذلك بواسطة بطاقات خاصة لهذا الغرض.

وهذه البطاقات تحوى (البيانات الوصفية والموضوعية) للمخطوط وتتمثل هذه البيانات في: ــ

رقم المخطوط ــ عنوانه ــ مؤلفه ــ موضوعه ــ ناسخه ــ تاريخ النسخ ــ عدد الأوراق ــ عدد السطور ــ المقاس ــ بداية المخطوط، مع ذكر أية ملاحظات تتعلق بوصف المخطوط كنوع الخط ولون المداد وكذلك الوقف والتملكات والاجازات.

و إذا كان المخطوط نسخة (ميكروفيلميه) نبين نوع الشريط ورقمه وما إذا كان الشريط سالبًا أو موجبًا. كما نُثبت تاريخ وفاة المؤلف ومصدر ترجمته.

وستكون هذه البطاقات بعون الله نواة لفهرس عام نعده للطبع. والجدير بالذكر أن الاستاذ بشير قاسم يوشع المسؤول عن فرع مركز الجهاد في مدينة غدامس قد أعد فهرسًا لمخطوطات غدامس هو الآن تحت الطبع، مع العلم أن الشعبة في طرابلس تمتلك صورًا من هذه المخطوطات.